بلاغة الإنشاء الطلبي في شعر قيس بن الملوح

الباحثة: د. ردينة القاسم*

(الإيداع: 7 شباط 2023 ، القبول: 11 نيسان 2023)

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة المعاني البلاغية لأنواع الإنشاء الطلبي في شعر قيس بن الملوّح، والكشف عن الوظيفة الجمالية التي تقوم على الجانب التطبيقي للأسلوب الإنشائي بما فيه من أساليب النداء، والاستفهام، والأمر، والتمني، والنهي؛ بهدف الوصول إلى أعماق النفس الإنسانية.

وخُتِمَ البحث بنتائج علمية توضّح أثر المعاني المجازية في الشعر ودلالتها لدى الشاعر.

الكلمات المفتاحية: الإنشاء، البلاغة، طلبي، قيس بن الملوح.

***دكتوراه في اللغة العربية النقد والبلاغة**

The eloquence of the demanded composition in the poetry of qais bin al-malouh

Dr. Rudaina al-kasem*

(Received: 7 February 2023 , Accepted: 11 April 2023)

Abstract:

The eloquence of the scientific construction in the poetry of qais bin al-malouh. Research summary this research seeks to study the rhetorical meanings of the types of medical composition in the poetry of qais bin al-malouh and toreveal the aesthetic function that is based on the applied side of the compositional style, including the methods of calling, chanting, commanding, wishing, and forbidding, with the aim of reaching the depths of the human soul.

The research concluded with scientific results that show the impact of metaphorical meanings and their significance for the poet.

Keywords: creation, rhetoric, my request, qais bin al-malouh.

* **PhD in Arabic Language Criticism and Rhetoric**

المقدمة:

ورد الأسلوب الإنشائي كثيراً في الشعر العذري، وغلب ظهوره عند قيس بن الملوّح (مجنون ليلى)؛ مما استدعانا للوقوف عند القيمة البلاغية والجمالية التي توحي بها الدلالات المنبثقة عن المعاني الحقيقية والمجازية ضمن المستويين السطحي والعميق لها.

وكان لأنواع الإنشاء الطلبي دلالات لغوية ونفسية واجتماعية؛ لأنها ظاهرة متميزة من ظواهر الأساليب التعبيرية للشاعر. وقد آثرت دراسة أساليب الإنشاء الطلبي في بحثي التطبيقي الذي يُساعد في تجلية المعاني الدفينة، ومعرفة دلالاتها البلاغية والجمالية.

مشكلة البحث:

-اتساع موضوع الدراسة؛ لأن أشعار قيس بن الملوح غنية بالظواهر البلاغية والأساليب الطلبية بألوانها المُختلفة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة الإنتاجية التراكمية للأساليب الطلبية في شعر قيس، وذلك بدءاً من تردد المعاني المجازية في صورة جمالية منسقة، وصولاً إلى بُعد دلالي أعمق يُساعد في الولوج ضمن شعرية اللغة الكامنة وراء أساليب تعبيريّة لها قوّة تأثيريّة في القيم الروحية، وانعكاسها على المستويين النفسي والجمالي؛ فقد ربطت هذه الدراسة التطبيقية بين شخصية الشاعر وإنتاجه عبر منهج تحليلي يعتمد قواعد البلاغة العربية وإمكانياتها الجمالية بعد دراسة إحصائية تساعد في تفهم الأسلوب البلاغي للشاعر بطريقة علمية إحصائية هدفها: الوقوف على الجوانب الجمالية لهذه الظواهر البلاغية باستخدام طرائق التعبير المتنوعة، أملاً في أن يُضفي هذا الجهد جديداً إلى الأعمال المقدّمة في الميدان نفسه.

أهداف البحث وأسئلته:

الكشف عن مواطن تشابك المعنى والمبنى نتيجة تفاعل المعاني الأصلية والمجازية للأسلوب الإنشائي؛ بهدف إلقاء أضواء جديدة على شعر قيس بن الملوح من خلال دراسة بلاغية تتفهم حياته، وتحلل شعره تحليلاً دقيقاً من خلال التركيز على أسلوب الطلب في إنتاجه الجماليات المعبرة عن الأثر النفسي لديه، ومعرفة الوسائل المستخدمة لإبرازها.

ويتبادر إلى الذهن أسئلة متنوعة، نذكر منها:

-ما الدور الفاعل للأساليب الإنشائية الطلبية كافة؟ وما المؤثرات الجمالية لها؟

-ما مدى أهمية تطبيق الألوان الإنشائية لشعر قيس في إغناء الرصيد البلاغي للغة العربية؟ وما أثر وظائف هذه الألوان من النواحي النفسية، والاجتماعية، والبلاغية؟

حدود البحث:

-يتناول هذا البحث الأسلوب الإنشائي الطلبي ضمن علم المعاني؛ لتحقيق الغرض البلاغي المقصود.

-كل نوع من أنواع الطلب له مكانته البلاغية مع وظيفته الدلالية التي تُساعدنا على الغوص؛ لمعرفة الحالة النفسية للشاعر.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون بعض الدراسات التي لم تظفر بدراسة جمالية بلاغية دقيقة عميقة، نذكر منها:

-قيس بن الملوح حياته وشعره، زينب السيد فكي السيد محمد نور، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة أم درمان كلية اللغة العربية، 2009م.

-أساليب الأداء البياني والبديعي في شعر مجنون ليلى، م. هدى غازي عسكر، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، العدد (203) لسنة 2012م.

–قصة مجنون ليلى عند أبي بكر الولبي (دراسة تحليلية نفسية لسجموند فرويد)، وضع: ألفة النساء، كلية الآداب والعلوم الثقافية بجامعة سونان، جوكجاكرتا، 2014م.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بمعطيات المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأقرب إلى تحقيق أهداف الدراسة، تُسانده دراسة علمية إحصائية تتضمن رؤية تكاملية نوظفها لخدمة البحث.

مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

مفهوم الإنشاء:

الإنشاء لغةً:" الابتداء، أنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم".[1]

الإنشاء اصطلاحاً: "كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى"[2]؛ فالإنشاء هو الكلام الذي "لا يحتمل الصدق والكذب"[3]، لأنّه يُعبّر عن شعور ينبع من داخل المُتكلّم؛ فلا نستطيع تكذيب هذا الشعور؛ لأنّ الإنشاء يدلّ على حدث لم يقع بعد، "ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنّه إمّا أن يكون لنسبة خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا تكون لها خارج، الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء".[4] وينقسم الإنشاء إلى قسمين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي؛ فالإنشاء: "وإن كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب".[5]

وقد ورد أسلوب الإنشاء الطلبي عند الشاعر مجنون ليلى (قيس بن الملوّح) في (673) موضعاً، وتعود أسباب كثرته إلى غلبة أساليب النداء في شعره، والتي بلغت (246) مرّة؛ لأنّها تكمن في إخراج المكنونات والآهات التي يضيق بها صدره، ورغبته في التنفيس عمّا يعتمل بداخله من عذاب وألم وخيبة، ثمّ يتبعه الاستفهام فقد تكرّر (188) مرّة، مُعبّراً عن الشك والقلق والحيرة التي تغلغل في نفس الشاعر، ويليه الأمر في (167) موضعاً، مُظهراً حبّ التسلط وفرض الرأي على الآخر؛ بهدف إقناع المحبوبة والتبرير للعاذل الذي يقف دائماً أمامه؛ لأنه كشف عجزه أمام البعد النفسي والموازي للبعد المكاني، أمّا التمني فقد تكرر (47) مرة؛ لأنّه وسيلة لتعويض الحرمان عن طريق تحويل الخواطر التي يستحيل تحقيقها على أرض الواقع إلى أمنيات؛ فهو العاشق المحروم الذي أسرته العادات والتقاليد في المجتمع العذري، في حين كان النهي قليلاً جداً؛ فلا يكاد يصل إلى (25) مرة؛ فهو لا يستطيع زجر الوشاة عن فعل ما يسعون إليه من تفرقة بين العاشقين.

أنواع الإنشاء الطلبي	عدد مرات وروده (673)	النسبة المئوية
نداء	246	%36,55
استفهام	188	%27,93
أمر	167	%24,81
تمني	47	%6,98
نهي	25	%3,71

[1] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر بيروت، مادة نشأ.

[2] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني (729هـ)، تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، 1997م، ص85.

[3] معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مجدي وهبه– كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م، ص63.

[4] الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (739هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص24.

[5] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (773هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، 419/2.

أولاً: النداء:

يُعدّ أسلوب النداء من الأساليب التي تسعى إلى إيقاظ النفس وتهيئة الذهن، "ومعنى النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك، هذا هو الأصل في النداء، وقد تخرج صيغة النداء إلى أن يكون المراد منها غير الإقبال، بل يُراد منها التخصيص".[1]
أكثر مجنون ليلى من استخدامه لأساليب النداء بألوانه المختلفة؛ فقد كرّر هذا الأسلوب (246) مرة في ديوانه، أي بنسبة (36,55%) من أساليب الطلب؛ وربما يعود ذلك إلى بُعد المحبوبة عن المجنون وصعوبة الوصول إليها؛ مما جعله يُكثر من أساليب النداء الذي يدلّ على البعد النفسي، وطلب الاستعطاف والاسترحام.
وأدوات النداء هي: "الهمزة –أي –يا –أيا –هيا –وا".[2]
وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية كثيرة، وتظهر هذه الأغراض والمعاني عند امتداد صوت المُنادي التي يترجم بها علامات الحب والقرب للمنادى وإن كان بعيداً، وعلامات البعد النفسي والعاطفي وإن كان قريباً؛ فالنداء يحقق للمنادي الراحة النفسية إذ يقرّب البعيد، ويُبعد القريب شعورياً، ولذلك يستطيع الإنسان أن يُعبّر عمّا في نفسه من خلال ما حوله ليُشعر بالتواصل والتعايش؛ فالنداء يسعى إلى تنبيه الذهن لما هو آت، ومن أهم أغراضه البلاغية:
–الندبة: ويظهر هذا الأسلوب عند الإنسان في تحسره وتوجعه لأمر ما، فالمندوب هو: "المُتفجّع عليه بياء أو واو".[3]
أمّا "الندبة هي النداء المُتفجّع عليه أو المتوجع له أو منه بـ(يا) أو (وا)".[4]
يتوجع مجنون ليلى من حب إنسان لا يحبّه ومن ذلك الشوق المُهلك الذي لا نهاية له:

فوا كبدَا من حبِّ من لا يحبني ومن زفراتٍ ما لهنَّ فناءُ[5]

يبدأ الشاعر بأسلوب الندبة (فوا كبدي) ليُخرج آهاته من أعماق الذات الشاعرة التي تُعاني قسوة الحب ولوعة الفراق؛ وشدّة الوجد الملتهب التي يُعاني منها العاشق المُعذّب؛ فيُعبّر عن معاناته وهمومه وانفعالاته النفسية، ليبثّ ما به من ألم البعد، وحرقة القلب، ونار الشوق، إنّه الشوق الذي يُؤرقه؛ فيُحدث له لسعة موجعة، أشعلت حالة شعورية مُتأججة تُجدّد زفراته المُحرقة؛ فتتقطّع أنفاسه لتُخرِج كلماته زفرة مُلتهبة تُعبّر عن حرقة فؤاده؛ فيزداد ضعفاً وانكساراً.
كما يستخدم أسلوب الندبة متلهفاً لمعرفة مكان سكن معشوقته، واصفاً معاناته وتألمه على ما ألمَّ به:

يا سرحة الدوح أين الحيُّ واكبدي لهفي تذوب وبيتِ اللهِ من حسَرِ[6]

يُنادي شجرة الدوح بروح موجوعة فيُشخصها ويسألها عن أماكن تواجد الأحبة، ويتحسر من شدّة التعب والإعياء عن طريق الندبة (واكبدي)، فيصرخ صرخة قوية محمّلة بالآهات، مصوّراً حالته الحزينة الممزوجة بنار الأشواق لتفريغ تراكماته المكبوتة نتيجة تمزُّق داخلي ضائعاً، مُشتتاً، مصوِّراً حياته القلقة المضطربة، فيجعلنا نعيش معه نظرته التشاؤمية السوداوية التي سكنت جوارحه وصبغت شِعره بالتحسر والأسى.

---

[1] الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي(749هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، 164/3.
[2] علم المعاني، درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، جامعة القاهرة، ص58.
[3] التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (816)، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م، ص250.
[4] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه– كامل المهندس، ص403.
[5] ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ص41.
[6] ديوان مجنون ليلى، ص168.

–الاستغاثة: يُكثر مجنون ليلى من استخدام أسلوب النداء بهدف التضرع والتذلل، وذلك حين نراه يتضرّع إلى الله (يا رحمن) في أجمل صورة مؤثرة؛ تجعلنا نشاركه تضرّعه الذي يُخرِج مواجده الممزوجة بالصدق العاطفي المملوء بالإيمان والتقوى؛ فهو يطلب من الرحمن أن تكون ليلى مبتغاه الوحيد في هذه الدنيا:

فناديتُ يا رحمن، أول سؤلتي لنفسي ليلى ثم أنتَ حسيبُها[1]

يُناجي ربّه مُتوسّلاً مُستغيثاً مُخرِجاً ما لديه من طاقة هائلة رغبةً منه في التنفيس عمّا يعتمل داخله من المشاعر المُنثالة الممزوجة بالعذاب والألم والخيبة، مُبرِزاً حاجته التي كانت سبب تعاسته وشقائه.

كما يستغيث مُنادياً محبوبته (معذّبتي) حاذفاً أداة النداء؛ بسبب شدّة توجّعه وألمه، أملاً باستعطافها ونيل قربها:

مُعذّبتي! لولاكِ ما كنتُ هائمـــــاً أبيتُ سخين العين حرّان باكيا

مُعذّبتي! قد طال وجدي وشفّني هواكِ فيا للناس قلّ عزائيـــــا

مُعذّبتي! أوردتني منهل الردى وأخلفتِ ظنّي واخترقتِ وصاليا[2]

يبدأ الشاعر بنداء معشوقته مُتّهِماً إياها بتعذيبه، وهذا دلالة على حاجته المُلحّة إلى إثارة انتباهها، وإيقاظ أحاسيسها؛ لتشعر بقسوة الوجع الذي يعيشه الشاعر، وهذا ما جعله يُنادي محبوبته بطريقة عاطفية وجدانية تُصوّر عذابه وألمه.

إنّ حذفه أداة النداء واستحضار المُنادى مُباشرة (مُعذّبتي) يُوحي بقرب المحبوبة من روحه، وكأنّها ماثلة أمامه؛ فيُناديها مُتوجّعاً؛ ليُعبّر عمّا يختلج في صدره؛ لأن نداءه صرخة مُلتهبة يُطلقها بحرقة كاوية.

ويتضرع الشاعر إلى ربّه، فيستغيث به متوسلاً إليه أن يرأف لحاله ويساوي مناصفة بينه وبين محبوبته في العشق، حتى تشعر بما يُعانيه:

أيا ربِّ إنْ لم تقسم الحبَّ بيننا سواءَين فاجعلني على حبِّها جلدا[3]

استخدم الشاعر أداة النداء (أيا) للبعيد، ولكنه قريب من نفسه وروحه؛ لأنّ المُنادى رفيع القدر عظيم الشأن، فلجأ إلى هذا النداء مُتضرعاً مُتذلّلاً، ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يُنصف بينهما ويقسم الحب بالتساوي، فهذه الأداة (أيا) توحي بامتداد آلامه التي لا نهاية لها، فإن لم يفعل ما يريده فيرجو أن يلهمه الصبر على ما حلّ به.

إنّه نداء الموجوع الذي يُخرِج صدى مشاعره المتوهجة في لحظة الخشوع والتضرع أمام الله جلّ جلاله.

–التعجب: "انفعال النفس لزيادة وصف في المُتعجَّب منه"[4]. فهو يُوحي بالاستغراب والانبهار وشدّة الدهشة، والإعجاب لأمر يفوق العادة، ويُثير الشعور والانفعال حين رؤيته:

فيا عجباً ممن يلومُ على الهوى فتىً دنِفاً أمسى من الصبر عاريا[5]

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص67.

[2] ديوان مجنون ليلى، ص303.

[3] ديوان مجنون ليلى، ص120.

[4] التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف بن المناوي (1031هـ)، تحقيق: عبدالحميد صالح الحمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م، ص100.

[5] ديوان مجنون ليلى، ص306.

يستغرب الشاعر من اللائمين الذين يلومونه على حبّه لمعشوقته باستخدام (يا عجباً) للتعبير عن دهشته، إنّها صورة رائعة؛ فهو يُريد أن يُبيّن حاله الفارغة من الصبر تاركاً في النفس خيالاً حسناً يصف تعجّبه، هذا التعجب يُعطي فسحة تأمّل تجعلنا نشترك معه بها؛ فيُصوّر صدق إحساسه بصدمة الواقع الذي ينفر من تقلّبه نفسيّاً.

كما يتعجب من أمر هذا الطبيب الذي استحضروه لعلاج الشاعر على الرغم من علمهم أن المحبوبة هي الداء والدواء، فيوحي تعجبه بانكسار نفسه المذهولة واستغرابها:

إذا الحب أضناني دعوا لي طبيبهم فيا عجبا هذا الطبيبَ المداويا

وقالوا به داء قد أعيا دواؤه وقد علمت نفسي مكان شفائيا[1]

يعيش الشاعر حالة تأزم نفسي، فهو يُعاني ألم البعد والحرمان، فتزداد حالته اضطراباً وانكساراً، لتخرج مشاعره الكامنة والصادرة عن ذات متألمة متوجعة، فقد أضنى الحب جسد الشاعر ولم يعد يحتمل العذاب بسبب لوعة فراق المحبوبة التي جعلته في حالة عذاب دائم، وهذا ما يُثير دهشته من محاولاتهم الفاشلة مع هذا الطبيب.

–التحبب[2]: قد يذكر المُنادِي اسم المُنادَى بهدف التحبب والتلذُّذ عندما يتردّد اسم المحبوبة، فيُكرر قيس اسم معشوقته ليلى تلذُّذاً ومحبّةً بها:

أحبك يا ليلى غراماً وعشقه وليس أتاني في الوصال نصيبُ

أحبك يا ليلى محبة عاشقٍ أهاج الهوى في القلب منه لهيبُ[3]

يبدأ الشاعر أبياته بالفعل المُضارع (أحبّكِ) دلالة على استمرارية محبة الشاعر لمعشوقته وتجدده، فحبه متواصل إلى ما لا نهاية، وهو حبّ العاشق المحروم الذي ذاق لوعة الفراق ولهيب الوجد، ويتلذّذ بذكر اسم محبوبته (ليلى) حين يردد أحرفه على لسانه مُستمتعاً به، وعشقه لها هو عشق عذري روحي يمتزج بحرارة الشوق ومرارة الوجع نتيجة بُعد معشوقته عنه وعدم تجاوبها معه، أمّا تكرار المناداة باسمها فيستوجب استدعاء صورتها وكأنها ماثلة أمامه لا تفارقه أبداً.

–التحسر والتوجع[4]: ويكون ذلك عندما يتحسّر الإنسان لأمر ما بعد فوات الأوان، وفقدان الأمل باسترجاعه، وهذا ما حصل مع الشاعر في قوله:

فيا حسرتي ما أشبهَ اليأس بالغنى وإن لم يكونا عندنا بسوَاءِ[5]

عجز الشاعر عن الابتعاد، وهو ممنوع من الاقتراب، ولم يستطع الحصول على ما أراده من محبوبته، كما لم يعد يأمل شيئاً بعد هجرانها، فيقف مُتحسراً مُتوجّعاً مما أصابه، مُتأملاً الشبه بين اليأس والأمل، مُتأسّفاً عليهما، لأنّهما لم يُحدثا أي تغيير في حياته، وهذا يسبب له اليأس وانقطاع الأمل والرجاء، فكان تحسره على نفسه وسيلة لإخراج ما في صدره من غصة وضيق.

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص300.

[2] البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م، 116/1.

[3] ديوان مجنون ليلى، ص55.

[4] علم المعاني، درويش الجندي، ص60.

[5] ديوان مجنون ليلى، ص43.

ثانياً: الاستفهام:

يُستخدم الاستفهام لطلب الفهم، وهو إمّا أن يكون حقيقياً أو مجازياً مُتضمّناً معاني بلاغية تُفهم من سياق الكلام، والاستفهام بلاغياً هو: طلب العلم بالشيء المجهول، وهو من صيغ الاستفهام الطلبي؛ لأنّه: "استعلام ما في ضمير المخاطب"[1]؛ فالاستفهام يكون بطلب حصول صورة في الذهن، "والألفاظ الموضوعة له: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأيّ، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان"[2].

استفهم قيس بن الملوح في ديوانه (188) مرة، أي بنسبة (27,93%) من أساليب الطلب؛ فقد كانت استفهاماته كثيرة توحي بالتوتر والقلق إزاء التجربة القاسية التي عاشها؛ لأنّ أغلبها لا يحتاج إلى جواب، وإنّما خرجت إلى أغراض بلاغية توحي بالألم الذي عاشه وذاق لوعته؛ فمجنون ليلى عذري ذو حساسية مفرطة جعلت شعره مصبوغاً باستفهامات متنوعة توضح رؤيته الخاصة للأحداث التي جرت معه، والتي كشفت عن حيرته وحسرته ويأسه وهمومه وانفعالاته؛ فهو يطل على أفق واسع من خلال الاستفهام لتصبح الرؤية الجمالية أكثر كثافة وتشابكاً.

وقد يخرج الاستفهام مجازياً إلى أغراض بلاغية تعرف من سياق الكلام نذكر منها:

-الاستبطاء: وهو "نقيض الإسراع"[3]، ويشعر ببطء الزمن؛ لأنه "عدّ الشيء بطيئاً في زمن انتظاره، وقد يكون محبوباً مُنتظراً، ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن بعد زمن السؤال وهذا البعد يستلزم الاستبطاء"[4].

يُوحي الاستبطاء بمعنى المُماطلة وطول الانتظار مما يُسبب معاناةً وضجراً من شيء ما، وذلك كما حصل مع قيس بن الملوّح في قوله:

فحتّى متى روحُ الرِّضا لا ينالُني وحتّى متى أيامُ سُخطكِ لا تَمضي[5]

يُخاطب الشاعر محبوبته التي أتعبت قلبه ببعدها عنه؛ فقد استطال مدّة عدم الرضا، واستبطأ زوال سخطها؛ لتنجده مما هو فيه؛ فالسّر الجمالي الذي يكمن في هذا الاستبطاء هو تصوير حال الشاعر، وما تعرّض له من ابتلاء وشوق جعلاه يتطلّع إلى الفرج الآتي من قِبل المحبوبة التي طال انتظاره لها؛ فكان الهدف هو إظهار المعاناة من طول الانتظار.

ويُخاطب مجنون ليلى حبيبته، فيُعبّر لها عما يختلج في صدره، مجسداً أسمى أبعاد السمو الروحي:

أظلُّ بحزنٍ دائمٍ وتحسُّرٍ وأشربُ كأساً فيهِ سُمٌّ وعلقمُ

فحتّامَ يا ليلى فؤادي مُعذّبٌ بروحيَ تقضي ما تحبُّ وتحكمُ[6]

يصف الشاعر حالته المأساوية نتيجة البلاء الذي ألمّ به، فيُظهر شدة ضعفه وتوجعه، ويستبطئ قدوم الفرج وانتهاء العذاب، فيستطيل حزنه وتحسره الذي لا نهاية له، فتتقد مشاعره وتزداد اضطراباً، وتتفجر عاطفته لتصوّر شدة توجعه وطول انتظاره أملاً منه أن يستأثر بقلبها وينال استعطافها أمام حب روحي يقوم على العفاف والعذاب.

---

[1] التعريفات، الشريف الجرجاني، ص17.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص108.

[3] معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص64.

[4] علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص100.

[5] ديوان مجنون ليلى، ص176.

[6] ديوان مجنون ليلى، ص239.

–الاستبعاد: وهو "من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ فإنّه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام، بل المراد استبعاد أن يكون له ذكرى"[1].

ويُخرج الاستفهام عن معناه الأصلي؛ للدلالة على البعد المكاني أو النفسي كما في قوله:

ومن أينَ للشمسِ المنيرةِ بالضُحى بمكحولةِ العينينِ في طرفها فترُ

وأنّى لها من دَلِّ ليلى إذا انثنت بعيني مهاةِ الرملِ قد مسّها الذُّعرُ[2]

استبعد الشاعر إمكانية سطوع الشمس أمام فتور عيني المحبوبة؛ فيُنكر حصول هذا الأمر، وقد عبّر عن الاستبعاد بصيغة الاستفهام (ومن أين)، ثم أتبعها بالأداة (أنّى)؛ ليدلّ على قوّة تأثير عيني المحبوبة في الكون بأكمله في نظر الشاعر، وفي هذا ارتقاء بالمحبوبة إلى منزلة رفيعة ومكانة سامية؛ فيُوحي بإعجابه وتعلقه الشديد بمحبوبته ليلى العامرية التي يراها الأجمل، والأسمى، والأكثر إشراقاً؛ فيرسم مشهداً فنيّاً رائعاً من خلال تصوير اللقطات الجمالية للمحبوبة، ودمجها بعناصر الطبيعة؛ لإتمام ملامح الجمال عن طريق صورة كوكبية نورانية؛ لتكون المحبوبة مُنزّهة عن أن تكون كباقي الفتيات.

كما يستبعد الشاعر قول الآخرين وأملهم بنسيان محبوبته، فيُحاورهم ويُجيبهم مازجاً بين حبّه وحزنه:

يقولُ أناسٌ علَّ مجنونَ عامرٍ يرومُ سلوّاً قلتُ أنّى لما بيا

بيَ اليأسُ أو داءُ الهُيامِ أصابني فإيّاكَ عنّي لا يكنْ بكَ ما بيا[3]

يتوجع الشاعر بصمت يكوي فؤاده ولا يشعر به من حوله، فيردّ على أقوال الناس الذين يأملون بسلوّ مجنون بني عامر، ويُخبرهم باستبعاده لآمالهم (أنّى)؛ لأنّهم لا يعرفون مدى الانكسار النفسي والضيق الكابت لآهاته الممزوجة باليأس بسبب إصابته بداء الحب الذي لا علاج له، ثم يحذّره من تكرار المحاولة راجياً منه الابتعاد عنه، فهو لا يعرف الخفايا التي تتغلغل داخل الشاعر وتتسرب إلى أعماق أعماقه.

–التقرير: ويكون التقرير بمعنى التفهيم والتعريف؛ لأنّه "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده"[4].

ويحمل التقرير معنى الإثبات؛ فيؤكد الشاعر في غزلياته علم المخاطب بما جرى معه:

ألمْ تعلما أني بذلتُ مودّتي لليلى وأنّ الحبلَ منها تصرّما[5]

يؤكد كلامه بالتقرير؛ فيُثبت أنّ المُخاطَبَين يعلمان أنّه بذل مودته لليلى، ولكنها قطعت حبل الوصال بقوة؛ فنشعر أنّه لا يسأل، وأنّ كلامه يُشعرنا بالجواب: (علمتما) على سؤال يتخلله الإثبات بعلمهما عن حاله؛ فكأنّ الشاعر مقراً باستخدام الاستفهام التقريري؛ لإقرار مشاعره التي تُوحي بالحرمان؛ فيستخدم حرف النفي والجزم (لم)؛ لأنّه حرف يُثير المشاعر، فيعرض الشاعر آثار الحب وعذابه في قلبه مُستخدماً الاستفهام التقريري الذي أقرّ بمنح مودته وانقطاع حبل الوصال، وكأنّ الهمزة جاءت رقيقة بأسلوب مُتناغم مُنسجم مع رقّة الخطاب الموجّه إلى المُخاطَبَين.

---

[1] معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1998م، ص75.

[2] ديوان مجنون ليلى، ص128.

[3] ديوان مجنون ليلى، ص295.

[4] الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، الأمانة العامة للشؤون العلمية، 1703/5.

[5] ديوان مجنون ليلى، ص259.

ويُخاطب الشاعر أصحابه في حوار جرى بينهما، فيردّ على استغرابهم من ذرف الدموع الحارّة ويبرّر لهم شدة شوقه وعذابه:

ألمْ تعرفوا وجهاً لليلى شعاعُهُ إذا برزَتْ يُغني عن الشّمسِ والبدرِ

منعّمةٌ لو قابلَ البدرَ وجهُها لكانَ لهُ فضلٌ مبينٌ على البدرِ[1]

يُثبت الشاعر جمالية الصورة الكوكبية النورانية لمحبوبته ليلى عن طريق التقرير، (ألم تعرفوا) وكأنّه يقول (عرفتم)، فيذكر ملامح وجهها بضوئه الملفت للنظر والذي يغني شعاعه عن الشمس والبدر.

إنّ جمال المحبوبة يُضاهي روعة الشمس والبدر بالنور والضياء، فوجهها يمنح النور للبدر فيُضيء ظلام الليل وسواده، حتى يكاد يُشعِرنا بالدهشة والإعجاب عند وصفه هذه الصورة الضوئية، فهي كالشمس في علوها وإشراقها، وذلك لشدة بياضها ونصاعتها، وفي ذلك دليل على قداسة هذه المرأة التي أنارت إعجابه.

يُصوّر الشاعر اللقطات الجمالية لهذه المرأة التي سكنت كيانه وحضرت في ذهنه، فرسم لها صورة بصرية تكسب لوحته تأثيراً وجمالاً، فهي الأجمل والأكثر إشراقاً، فارتقى بمحبوبته إلى مكانة عالية لا يمكن الوصول إليها.

ثالثاً: الأمر:

يُوحي الأمر بطلب شيء من الطرف الآخر، وتختلف معانيه حسب الحالة النفسية والشعورية للآمر؛ فالأمر في البلاغة طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء؛ لأنّه: "طلب فعل غير كف، وصيغته (افعلْ) و (لتفعلْ)، وهي حقيقة في الإيجاب"[2].

ورد أسلوب الأمر في شعر قيس بن الملوح (167) مرة، أي بنسبة (24,81%) من أساليب الإنشاء الطلبي، وهذا دليل على حضور الأنا، والإصرار على مواقفه، مُنتصراً لرغبته، مُهملاً إنكار الطرف الآخر الذي غلبه تنفيذ رغبات الآمر، ويخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية مختلفة تُفهم من سياق الكلام، نذكر منها:

الالتماس: "هو الطلب مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة"[3]؛ فلا يكون فيه إلزام على المأمور؛ لأنه طلب "على سبيل التلطف بدون تضرع ولا استعلاء"[4].

يستخدم مجنون ليلى الالتماس في غزلياته حين يطلب من محبوبته أن تدوم على العهد وتحفظ الوعد:

فدومي على عهدٍ فلستُ بزائلٍ عن العهدِ منكمْ ما أقامَ عسيبُ[5]

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص154.

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (911هـ)، 1713/5.

[3] التعريفات، الجرجاني، ص25.

[4] علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2015م، ص365.

[5] ديوان مجنون ليلى، ص59.

يلتمس الشاعر طلباً من معشوقته، وهو طلب ندّ من ندّ لتبقى المحبوبة على العهد الذي بينهما؛ فجاء بفعل الأمر (دومي) الذي يُوحي بأسلوب طلبي يحمل معاني الرفق واللين، لا على سبيل الاستعلاء والإلزام؛ فهو طلب حبيب من محبوبته، آملاً منها أن تلبّي طلبه منها؛ لأنّه سيبقى على عهده وحبّه وعفّته ضمن صورة إنسانية تظهر من خلالها شخصيّته المتألمة التي احتضنت مواجعه وآلامه، وقد ورد أسلوب الأمر كثيراً بمعنى الالتماس.

كما يستخدم الشاعر أسلوب الالتماس في ردّه على اللائمين والعاذلين، فيطلب منهم أن يتركوه وشأنه يُعاني لذة وجعه العشقي:

دَعوني دعوني قد أطلتم عذابيا وأنضجتُمُ جلدي بحرِّ المكاويا

دَعوني أمتْ غمّاً وهمّاً وكُربةً أيا ويحَ قلبي منْ به مثلْ ما بيا

دعوني بغمّي وانهدوا في كلاءةٍ من اللهِ قد أيقنتُ أنْ لستُ باقيا[1]

كرر الشاعر فعل الأمر (دعوني) أربع مرات مضافاً إليه واو الجماعة والتي توحي بتوجيه كلامه إلى جميع الناس، لكنه يردّ عليهم بشكل جماعي أيضاً، وقد حملت هذه الأفعال الطلبية معنى الالتماس، رافضاً ما فرضه عليه من حوله، منصرفاً للتفكير بتنفيذ ما يريده هو لا ما يريده غيره، مثبتاً وجود الأنا التي تريد إشباع نفسها بحاجات شعورية وروحية، متوجعاً، متألماً، صارخاً في وجه من يصغي إليه، متوسلاً إليهم أن يكفوا عن تعذيبه، طالباً منهم أن يتركوه يموت ألماً وحسرة نتيجة إصابته بداء الحب، مُتسائلاً عن وجود أشخاص أصيبوا بالمرض الذي يُعانيه هو، مُتمنياً الموت بداء الحب، مُنفعلاً بإظهار بوح وجداني يخرج آهاته المهتاجة بصوت عالٍ يؤثر في أعصابنا، مكتوياً بنار العشق، مُصطلياً بحرارة الوجد، مُتجرعاً غصص الهوى، مُصرّاً على موقفه، مُطلقاً صرخة مُرتفعة بحرقة كاوية نابعة من صميم قلبه.

ويظهر الالتماس عند الشاعر في طلبه من صديقيه أن يلبيا ما يريده منهما:

خليليَّ مُرّا بعد موتي بتُربتي وقُولا لليلى ذا قتيلٌ مِنَ الهجرِ[2]

يطلب من صاحبيه أن يُنفذا وصيته بعد وفاته (مُرّا، قولا) وهي توحي بطلب الندّ من ندّه دون إلزام أو استعلاء، فهما يُماثلانه في الصداقة، آملاً منهما تلبية مُشاركته أحزانه وهمومه، فيشعران بعذابه ومعاناته، ويُخبران معشوقته ليلى أنّ عشيقها مات قتيل حبّها وعشقها، فالشاعر مُكتئب يشعر بدنو أجله وقرب موته أمام القسوة التي يُلاقيها من محبوبته، وهو صادق الأحاسيس مُخلص لمحبوبته حتى الموت الذي تنتهي به قصة حبّه العفيفة.

-التعجيز: ويظهر معنى التعجيز بأسلوب الأمر عند التحدي في موقف معين بهدف إثبات ضعف الطرف الآخر وعجزه عن القيام به، فالتعجيز "هو الطلب مما لا يقدر عليه المخاطب".[3]

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص302.

[2] ديوان مجنون ليلى، ص161.

[3] أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، 1980م، ص113.

ويكون ذلك عند طلب شخص من شخص آخر القيام بأمر لا يقوى على فعله، ويستخدم مجنون ليلى فن التجريد في طلبه التعجيزي عندما يُخاطب قلبه:

فيا قلبُ مُتْ حزناً ولا تكُ جازعاً فإنّ جزوعَ القلبِ ليس بخالدِ[1]

في قوله: (مت حزناً) طلب تعجيزي؛ فقلبه لا يستطيع الإقلاع عن حبّها، وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز هو إبراز مأساة الشاعر وآلامه عند فراق الأحبة؛ فيتصاعد حنينه ويزداد شوقه؛ مما يضطره إلى اللجوء إلى التفكير بالطلب من قلبه أن يموت حزناً؛ ليُفرّغ ما في نفسه من لوعة وحرقة وتوجع؛ بسبب شوقه الذي يؤرقه ويُؤلمه ويُثير لواعجه وآلامه؛ فيعلو صوته، ويتصاعد حنينه، ويفيض به الوجد؛ فتحمل أنواعاً من الصراع النفسي والطلبات التعجيزية التي يصعب تحقيقها.

استخدم الشاعر ثلاثة أساليب إنشائية؛ فبدأ بنداء قلبه ليُساعده على إخراج المشاعر الكامنة في نفسه، وتنفيس آهاته وزفراته بسبب ضغوطاته النفسية، ثم يطلب منه أن يموت حزناً، ويُتبعه بأسلوب النهي، وفي هذا دلالة على فقدان سيطرته على قلبه، وتحكّم محبوبته به؛ ليعيش الشاعر حالة عتاب وتأنيب لقلبه الذي أصبح غريباً عنه.

ويستمر الشاعر بتعجيز قلبه حين يطلب منه القيام بأمور لا يستطيع فعلها:

عرضتُ على قلبي العزاءَ فقال لي من الآنَ فاجزعْ لا تملّ منَ الصبرِ

إذا بان من تهوى وشطّ بهِ النّوى ففرقة من تهوى أحرّ من الجمرِ[2]

ينفصل الشاعر عن قلبه وكأنّه شخص آخر لا ينتمي إليه، ويُحادثه عن طريق أنسنة القلب، فيطلب منه السلو، ولكنّ قلبه يرفض نصيحته؛ لأنّه عاجز عن العمل بها، فيردّ عليه ويخبره أن يتحلّى بالصبر؛ لأنّ فراق المحبوبة يُشعل نار الشوق المُلتهبة داخله.

نُلاحظ في هذا المشهد المأساوي سيطرة الحب على قلب الشاعر، فقد استحوذت المحبوبة عليه وسيطرت على كل كيانه، وهذا ما يجعله يرفض طلبه التعجيزي، ويتمرد عليه ويُقابله بالعصيان، رغبةً منه بالإصرار على حبه والاستمرار في المعاناة والشقاء، فيختار المعاناة من تباريح الهوى ولوعة الشوق والحنين، فلا يُمكن لأحد في الدنيا إخماد نار الوجد المُلتهبة في جوفه، ليبقى يتجرع غصص الحب وآلام الفراق.

رابعاً: التمني:

"وهو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل، والكلمة الموضوعة له حقيقة هي (ليت) وحدها، وقد يقع التمني بـ(هل)"[3]، ويكون التمني مُستحيلاً في أغلب الأحيان حين يلجأ الإنسان إلى التمني؛ ليُعبّر عمّا بداخله من حاجات ورغائب لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع؛ لأنّه "طلب حصول شيء على سبيل المحبة، ولا يُشترط إمكان التمني بخلاف المُترجى"[4].

تكرّر أسلوب التمني (47) مرة في ديوان مجنون ليلى، أي بنسبة (6,98%) من شعره، وذلك لأنه عاشق عذري محروم من الإفصاح عن مشاعره على أرض الواقع؛ مما اضطره للجوء إلى الخيال الذي يبثّ فيه عواطفه الملتاعة، وللتمني أدوات كثيرة، نذكر منها "حرف التمني الموضوع له (ليت)، وقد يُتمنّى بـ(هل) حيث يُعلم فقده، و بـ(لو)، وقد يُتمنّى بـ(لعلّ) في البعيد؛ فيُعطى حكم (ليت)"[5].

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص109.

[2] ديوان مجنون ليلى، ص162.

[3] الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، 163/3.

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 1716/5.

[5] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 1717/5.

فقد تكون هذه الأمنية بعيدة؛ فيتعلق بها، ويشتدّ تعلقه حتى ينفلت من الواقع، ويلتفت إلى المستحيل، وقد امتلأت حياة مجنون ليلى بالأمنيات التي لم تتحقق، فهو يتمنى، ولكن أمنيته مستحيلة، وحلمه صعب المنال؛ فهو عاشق معذب يعاني العذاب بسبب قسوة البعد والفراق؛ لأنّ الأداة (ليت) توحي بآمال حبيسة، ورغائب دفينة لا سبيل إلى تحقيقها؛ فتتوغل أمنيته في البعيد؛ لتزداد نفسه تحسراً واشتعالاً:

فياليت شعري هل أبيتنّ ليلـــــــــــة بحيث اطمأنّت بالحبيب المضاجع

وهل أُلقِيَنْ رحلي إلى جنب خيمةٍ بأجرعَ حفّتهـــــــــــا الرُّبـــا فمُتالِعُ

وهل أتبعنَّ الدهرَ في نهضة الضحى سَوَامـــــــــــاً تُزجّيه الحُمُولُ الدَّوافعُ[1]

بدأ قصته المأساوية بأداة التمني (ليت) للهروب من واقعه الممزوج بالألم والحزن والحسرة والشعور بالتلاشي؛ فهو يتمنى الانفصال عن عالمه القاسي من خلال التمني؛ لأنه يُعاني ألم التشتت والضياع والحرمان؛ فيجمع بين أمنياته عن طريق استخدامه أدوات التمني (ليت، هل)؛ فتتدفق شحنات الأمل لديه للوصول إلى المحبوبة.

تكررت أداة الاستفهام (هل)، والتي خرجت إلى معنى التمني؛ فشربت معاني الأمنيات والأحلام، وهذا يُصوّر الحركة النفسية الداخلية للشاعر الذي أخرج أمنياته إلى العالم الخارجي؛ فكان في تأكيدها امتدادٌ للحب؛ لأن أدوات التمني دلّت على صدق الشاعر، وحسرته على الأمل المفقود، والرغبة في التعويض بأيام مليئة بالحب والمودة؛ فقد زادت الأداة (هل) التمني بعداً؛ لأنها نقلت شعور اليائس من مبيت ليلته في ديار المحبوبة؛ فشربت (هل) معنى ليت حين خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى التمني، وهذا دلالة على استبعاد أمنيته التي تمثّل بُعداً نفسيّاً أشد عمقاً من البُعد الدلالي؛ فتتوهم نفسه أنّه أمر مُستبعد شبيه بالحلم.

كما يُعاني الشاعر من الضغط النفسي الداخلي الذي يسعى إلى إخراجه عن طريق تكرار الآمال والأمنيات التي تُجسّد حالة العذاب والمعاناة التي يعيشها في واقع مثقل بالمآسي والهموم:

أيا ليتنا كنّا غزالينِ نرتعي رياضاً من الحوزانِ في بلدٍ قفرِ

ألا ليتنا كنّا حمامَي مفازةٍ نطيرُ ونأوي بالعشيّ إلى وكرِ

أيا ليتنا حُوتانِ في البحرِ نرتمي إذا نحن أمسينا نُلجّجُ في البحرِ

ويا ليتنا نحيا جميعاً وليتنا نصيرُ إذا مِتنا ضجيعينِ في قبرِ

ضجيعينِ في قبرٍ عن الناسِ مُعزَلٍ ونُقرَن يوم البعثِ والحشرِ والنّشرِ[2]

كرر الشاعر الأداة (ليت) خمس مرات بما فيها من معاني الألم والتحسر، فيلجأ إلى الخيال الواسع، ليستودعه أمنياته التي يستحيل تحقيقها، فيتمنى وصال معشوقته والاجتماع بها مهما كلفه الأمر، لكنّ أمنياته مستحيلة الحدوث، فهي عبارة عن أحلام يهرب عن طريقها من أرض الواقع المؤلم المُحاصر بالعادات والتقاليد في المجتمع العذري، فيتمنى لو كانا غزالين يرعيان زهر الحوزان الطيب الطعم في الرياض والسهول، أو كانا حمامتين تطيران ثم ترجعان تنامان في وكرهما ليلاً، أو

[1] ديوان مجنون ليلى، ص183.

[2] ديوان مجنون ليلى، ص164.

حوتان يرتميان معاً في البحر مساءاً، كما يتمنى العيش معاً أو الموت معاً، والدفن في قبر واحد بعيداً عن الناس، مجتمعين سويّاً إلى يوم القيامة، لا يفترقان أبداً، فلجأ إلى تكرار هذه الأداة الممزوجة بالحزن والأسى على رغبات مستحيلة الحصول، لكنّه مُضطّر إلى تفريغ تراكماته النفسية عن طريق الأمنيات التي يبثّ فيها ما يعتمل داخله من لواعج الوجد والحرمان، فقد بلغ الشاعر ذروة الشوق الذي يُمزّق روحه مدى الحياة إلى بعد الممات، فربما كانت أحلامه تعويضاً عن الحرمان الذي سبب له مأساته مما دفعه للجوء إلى ترجمة غاياته التي يستحيل تحقيقها والهروب من ظلم الواقع إلى عالم الأحلام والأمنيات.

كما يتمنى الشاعر لقاء المحبوبة بأيّ وسيلة من الوسائل مُبيّناً ضعفه وتشتته بأسلوب رقيق، وهذا دليل على نبل وجدانه وصدق اشتياقه:

ألا ليت عيني قد رأتْ مَنْ رآكُمُ لعلّي أسلو ساعةً مِنْ هُيامِيا[1]

يتمنى الشاعر أن يرى الأشخاص الذين التقوا بمحبوبته (ليت)، فهو يُعاني ألم الهجر والبعد، فربما استطاع الجمع بين أحلامه وآماله وبين أشواق قلبه المُلتهبة بنار الوجد، فهي لا تُفارق خياله وتعيش معه يقظته ونومه، وهذا ما يزيد تعلقه وهيامه بها.

نُلاحظ في أمنياته تفريغاً لتراكمات نفسية ناتجة عن ظلم العادات والتقاليد السائدة له، وقسوتها عليه؛ فامتزجت أمنياته بالقلق وعدم الشعور بالاستقرار، وهذا ما يجعل أمنياته تُثير وجداننا؛ فنشعر بالحالة النفسية التي يعيشها الشاعر بما فيها من قلق وألم واضطراب، وذلك حين استطاع التعبير عن وحدته المؤلمة التي تدفعه إلى إشراك الآخر في آلامه وهمومه.

خامساً: النهي:

النهي "عبارة عن قولٍ يُنبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء"[2]؛ لأنّه إثارة الانفعال النفسي الذي يستجيب له المُخاطب بكل جوارحه، وقد استخدم مجنون ليلى أسلوب النهي بشكلٍ قليل حين ورد (25) مرة في شعره، أي بنسبة (3,71%) من أساليب الإنشاء الطلبي، وربما يعود ذلك إلى طبيعة شخصيته وذلك بقصد منع العاذلين وزجرهم عما يفعلونه، أو بهدف تنبيه المحبوبة عمّا تقوم به تجاه الشاعر من إعراض وصدود، ويخرج النهي أيضاً إلى أغراض بلاغية تُفهم من سياق الكلام، نذكر منها:

-الإرشاد: وهو "طلب جاء على صورة النهي ظاهراً يحمل معنى النصيحة والإرشاد؛ لأنّه يحمل في ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد"[3].

ورد النصح والإرشاد كثيراً في شعر مجنون ليلى، وذلك حين يطلب منها ألّا تستمع إلى أقوال الوشاة الذين يريدون قطع حبل الوصال بين المحبوبين:

فلا تسمعي فينا مقالةَ جاهلٍ فربّي كما قد تعلمين مُجيب[4]

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص302.

[2] الطراز، العلوي، 156/2.

[3] البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، بكري الشيخ أمين، 110/1.

[4] ديوان مجنون ليلى، ص60.

ينصح الشاعر محبوبته أن تتمهل وألا تصغي إلى أقوال الأعداء والمغرضين الذين يسعون إلى التفرقة بين العاشقين؛ فيستخدم أسلوب النهي مقدماً لها النصيحة وخُلاصة الحكمة زاجراً ناهياً واعظاً مُعاتباً لاجئاً إلى ثنائية الأنا والأنت؛ لأنّه يُعاني من تمزق ناتج عن تأزمه الوجداني.

كما ينصح الشاعر صديقيه ويطلب منهما أن يكفّا عن لومه، مستخدماً أسلوب النهي لردعهما عمّا يُريدان منه أن يفعله:

خليليَّ كفّا لا تلوما مُتيَّماً ولا تقتُلا صبّاً بلومكما ظلما[1]

يبدأ الشاعر بنداء خليليه بقصد التحبب، فهما الأقرب إلى قلبه، ويقومان بدور الناصح له، ولكنه لا يستمع لكلامهما، ويستخدم أسلوب الأمر ليطلب منهما الكف عن لومه، ثم يتبعه بأسلوب نهي يحمل معاني النصح والإرشاد، فينصحهما بعدم لومه وقتله ظلماً فهو عاشق محروم مجروح الفؤاد يُعاني لذة العشق الموجِعة وخفقان القلب المُشتعل بنار الوجد ولوعة الفراق.

–بيان العاقبة: ويُوحي بمعنى التخويف والتحذير عمّا ستودي به الحال من سوء المصير، وذلك "حين ترد الصيغة في سياق الدعوة إلى التبصر وإدراك حقائق الأمور"[2].

فقد يخاف الإنسان من مصيره المحتوم، ومن سوء عاقبته المجهولة، وهذا ما أقلق قيس بن الملوح؛ فأخذ ينبه العاذلين على ما يفعلونه معه:

فلا تعذلوني تكسِبونَ خطيئتي فحالةُ مثلي للممات ومصيرُها[3]

ينهي العاذلين ويطلب منهم الكف عن لومه؛ لأنهم إن استمروا في ذلك فستلحق بهم خطايا ليست في الحسبان؛ فيُشير إلى عاقبة العذل الموحشة، وهذا يدل على مأساة المصير الذي ينتظره نتيجة حبه وروحانيته التي كانت سبباً في هلاكه، ولكننا نلاحظ أن أسلوب النهي لديه مصبوغ باللين والرجاء واللطف، فهو عاشق معذب، محطّم الآمال، عاجز عن بلوغ مآربه، يفيض قلبه ألماً وحسرة، فقصة حبّه صادقة، ونابعة عن معاناة حقيقية.

الخاتمة والنتائج:

–تنوّعت أساليب الإنشاء الطلبي بألوانه كافة في شعر قيس بن الملوح؛ فقد استخدمها الشاعر مُنادياً، مُستفهماً، آمراً، مُتمنّياً، ناهياً، مازجاً هذه الأساليب المُختلفة بأغراضها البلاغية مزجاً عفوياً لم يتقصّده الشاعر، بل جاء به في طبيعة نظمه.

–غلب أسلوب النداء على غيره من أساليب الإنشاء، فتوالت النداءات مُتكررة بشكل كبير بهدف مُناجاة المحبوبة واستعطافها؛ فكان نداؤه مصبوغاً بالحسرة والمرارة؛ لأنه ناتج عن ضيق صدره؛ فيُهاتف المُنادي بأسلوب عاطفي رقيق بهدف مُشاركة المُنادَى شدة الوجع الذي يعيشه المُنادِي.

–احتل الاستفهام المرتبة الثانية من أساليب الطلب؛ فكانت استفهاماته متنوعة لا تحتاج إلى جواب؛ لأنها تعبر عن القلق والتوتر والضياع الذي يُعاني منه؛ فكانت ممزوجة باليأس والحسرة التي تنبع عن ذات ممزقة تسأل أسئلة محيّرة قلقة لإشراك الآخر معه في اضطرابه وألمه.

---

[1] ديوان مجنون ليلى، ص258.

[2] المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى العاكوب، جامعة حلب، 2000م، ص259.

[3] ديوان مجنون ليلى، ص147.

-ظهر أسلوب الأمر في مرتبته الثالثة من الأساليب الطلبية؛ لأنه يعبر عن كثرة انفعالاته وتوتره، مُستخدماً أسلوب اللين واللطف بعيداً عن القوة والعنف، حاملاً دلالات طلب الرحمة والاستعطاف والتماس العذر، حتى وصل به الأمر إلى مرحلة الانهيار النفسي الكامل الذي يزداد تشاؤماً وحزناً.

-ورد أسلوب التمني أقل من غيره بين أنواع الطلب، ولكنه نابع من انقطاع الأمل بلقاء المحبوبة على أرض الواقع المُحاصر بالعادات والتقاليد البالية، ورغبة منه في وصالها عن طريق الأمنيات التي يعدها وسيلة لتعويض الحرمان الذي يُعاني منه؛ فكانت أمنياته ممزوجة بالألم والأسى والحسرة.

-كان وجود النهي نادراً في شعر مجنون ليلى، وقد استخدمه بقصد الاستعطاف لتليين قلب محبوبته، فضلاً عن النصح والإرشاد في بعض الأحيان؛ فوصل به النهي إلى درجة اليأس وفقدان الهوية والذات.

-وُفِّقَ قيس بن الملوّح إلى استخدام أساليب الإنشاء الطلبي لشرح غزلياته، وتفاصيل قصته مع معشوقته وذلك بعبارات رقيقة وألفاظ شفافة مكثفة للأحداث التي يتضح فيها عمق تجربته العشقية ومعاناته؛ فكثرة الأساليب الإنشائية في شعره ترتبط بعلاقة عميقة تُسيطر عليها، وتوجه عملية إنتاجها للمعنى، وهذا ما جعلنا نشهد له بالشاعرية حين استطاع أن يُدخلنا إلى جو الحب، ونعيش معه اللحظات السعيدة الممزوجة بوجع عشقه.

قائمة المصادر والمراجع:

1-الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، الأمانة العامة للشؤون العلمية.

2-أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، 1980م.

3-الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي بن محمد الجرجاني (729هـ)، تحقيق: عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب، 1997م.

4-الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن (739هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

5-البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م.

6-التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (816هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م.

7-التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف بن المناوي (1031هـ)، تحقيق: عبدالحميد صالح الحمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م.

8-ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبدالستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.

9-الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (749هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.

10-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (773هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

11-علم المعاني، درويش الجندي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، جامعة القاهرة.

12-علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.

13-علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2015م.

14–لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر بيروت.
15–معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1998م.
16–معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه– كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.
17–معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.
18–المُفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى العاكوب، جامعة حلب، 2000م.